الهجرة الدولية وآثارها الاجتماعية والثقافية على أسرة المهاجر بالبلد الأصلي: حالة أسر مهاجري إقليم طانطان

د. مصطفى بوعمود
باحث في الجغرافية البشرية
المغرب

د. حم الشرقاوي
باحث في علم الاجتماع
المغرب

ملخص:

يعالج هذا البحث إشكالية الهجرة الدولية والتغير الاجتماعي من خلال التحولات الاجتماعية والثقافية التي تشهدها أسر المهاجرين بالبلد الأصلي حالة بعض أسر مهاجري إقليم طانطان، ويهدف إلى معرفة عائدات الهجرة الدولية وإسهاماتها في تحول العلاقات والقيم بالبلد الأصلي. والعمل على فهم الميكانيزمات التي تقف وراء هذه التحولات من خلال دراسة عينة من الأسر، وكذا الوقوف على الآثار الاجتماعية والثقافية التي مست البناء الأسري، ووظائف الأفراد، والعلاقات والأدوار.

كلمات مفتاحية: الهجرة الدولية، التغير الاجتماعي والثقافي، إقليم طانطان.

الاستشهاد المرجعي بالدراسة:

بوعمود، مصطفى. الشرقاوي، حم. (2024، أكتوبر). الهجرة الدولية وآثارها الاجتماعية والثقافية على أسرة المهاجر بالبلد الأصلي: حالة أسر مهاجري إقليم طانطان. مجلة البحث في العلوم الإنسانية والمعرفية، المجلد 1، العدد 7، السنة الأولى، ص 151-168.

Abstract:

This research addresses the problem of international migration and social change through the social and cultural transformations witnessed by immigrant families in the country of origin, the case of some families of immigrants from the Tan-Tan province, and aims to know the returns of international migration and its contributions to the transformation of relations and values on the home town. And figure out the mechanisms behind these transformations by studying a sample of families, as well as examining the social and cultural effects that affected the family structure beside the functions, and relationships and roles of individuals.

Keywords : International migration, social et culturel change, Tan-Tan Province.

مقدمة

تعتبر ظاهرة الهجرة من القضايا الراهنة المتعددة الأبعاد، والتي تتجدد باستمرار تبعا للتحولات الكبرى للمجتمعات المعاصرة بفعل تطور التكنولوجيا ووسائل الاتصال الحديثة المتنوعة وتعدد وسائل النقل، إضافة إلى تكاثر المشكلات والأزمات الإنسانية والبيئية التي تنتج تلك الهجرات، ولعل موضوع الهجرة الدولية أضحى من المواضيع التي تثير نقاشا كبيرا لدى الدول والمنظمات غير الحكومية، حيث شكلت محورا مركزيا في العلاقات الدولية والدبلوماسية؛ غير أن الأمر الذي بات أكثر بروزا يتعلق بكيفية استثمار عائدات الهجرة سواء بالنسبة للدول المصدرة أو الدول المستقبلة، ولعل المغرب اليوم تحول من بلد مصدر وعبور إلى بلد مستقبل، حيث أصبحت هناك ملاحظة واضحة الآن، وهي أن المغرب لم يعد قادرا على اعتبار الهجرة ظاهرة عابرة. بل هي تشكل في الواقع مكونا هيكليا لتطور الاقتصاد والمجتمع وتنظيم التراب الوطني"[1]

مما يجعل السياق العام للهجرة أكثر أهمية للبحث والدراسة لفهم الأبعاد والمحددات الكبرى للسياسة الهجروية، كما أن هذه الهجرة الدولية المغربية تميزت بوجهة تقليدية في مراحل تاريخية معينة بالقارة العجوز، خاصة نحو فرنسا وبلجيكا وهولندا بعد ذلك ستتغير الوجهات دائما في أوروبا نحو إيطاليا وإسبانيا خلال فترة التسعينيات من القرن الماضي، لتتوسع دائرة الهجرة لتتوجه إلى دول عربية خاصة بالخليج العربي. ولعل التحويلات المالية لهؤلاء المهاجرين نحو مواطنهم الأصلية له أهمية كبرى على مستوى التحولات الاجتماعية والثقافية لأسرهم. هكذا، فإن هذا البحث سيركز على المهاجرين الذين توجهوا إلى فرنسا واسبانيا في فترات متباينة، وعملنا سيخصص للبحث لمعرفة أثر هذه الهجرة على الأسر التي تركها المهاجر وراءه بالبلد الأصلي، بحيث يلاحظ ظهور بعض التحولات الاجتماعية والثقافية التي مست أسر هؤلاء المهاجرين بإقليم طانطان من حيث تغير مستوى العيش والسكن والسلوك الاستهلاكي والجانب القيمي.

ولذلك، يمكن صياغة الإشكالية العامة لهذا البحث في السؤال التالي: ماهي آثار الهجرة الدولية على أسرة المهاجر بإقليم طانطان؟ وماهي تجليات التغير الاجتماعي على هذه الأسرة؟

[1]- CHAREF, M. e. (2012). Migrations Internationales Tissu Assiociatif et Développement des territoires le cas du pays de Taliouine-Maroc. Agadir: Imprimerie Extrem Art. p. 11

ومن خلال الإشكالية يمكن افتراض أن الهجرة الدولية تسهم في التغير الاجتماعي لأسر المهاجرين بالبلد الأصلي (إقليم طانطان) من خلال التحولات الاجتماعية والثقافية، وأيضا، قد نفترض غياب تأثير هذه الهجرة على أسر المهاجرين بالبلد الأصلي.

وتقتضي مقاربة هذه الإشكالية اعتماد منهجي الكيف والكم من خلال الاستمارة والمقابلة والملاحظة المباشرة من أجل تجميع المعطيات وتحليلها ثم مناقشتها، ودراسة عينة تتكون من 60 أسرة بإقليم طانطان تستفيد من عائدات الهجرة الدولية عن طريق ابن مهاجر أو بنت مهاجرة بفرنسا أو إسبانيا، لذلك سنركز في هذا العمل في مستوى أول على السياق النظري والمنهجي وفي مستوى ثان سنتطرق إلى آثار الهجرة الدولية على أسرة المهاجر بإقليم طانطان ورصد تجليات التغير الاجتماعي من خلال التحولات الاجتماعية والثقافية لهذه الأسر. ويهدف هذا البحث إلى فهم العلاقة بين التغير الاجتماعي والهجرة الدولية ومدى ارتباط هذين المتغيرين أو العكس، والوقوف على تجليات ومظاهر التحولات الاجتماعية والثقافية وإسهامها في الارتقاء الاجتماعي.

1-السياق النظري والمنهجي

1-1- الإطار النظري: تحديدات مفاهيمية

1-1-1-الهجرة الدولية مفهوم متعدد الأبعاد

يعتبر مفهوم **الهجرة** بشكل عام مفهوما مركبا ومتشعبا، فالهجرة ظاهرة تتميز بثلاثة أبعاد: تغيير مكان الإقامة، تغيير العمل وتغيير العلاقات الاجتماعية. فالهجرة لا تتلخص في حركة الأشخاص وإقامتهم في دول غير دولهم، إلا أنها تعبر أيضا عن الاضطرابات التي تتدخل في الحياة الشخصية والعائلية والمهنية والثقافية للمهاجر. ويؤكد بن بيه رشيد أن النظر إلى مفهوم الهجرة باعتباره سيرورة تغيير في الإقامة، العمل والعلاقات الاجتماعية، واستمرارية في إنتاج شروط العيش وبناء العلاقات الاجتماعية[1]، فالهجرة ظاهرة اجتماعية دينامية في طور التشكل الدائم، وهي كذلك نشاط اجتماعي، هذا النشاط الاجتماعي هو عبارة عن سلسلة من الأفعال الاجتماعية التي يمكن أن تتكرر في الزمان.[2]

[1]- بن بيه رشيد، (2021)، الهجرات النسائية الجديدة في أفريقيا المحددات والديناميات، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات ، ص. 66

[2]- بن بيه رشيد، (2021)، م. س. ص. 70

وتتعدد دلالات مفهوم **الهجرة** حسب العصور والباحثين، حيث يوضح الباحث حيتومي محمد، بأن هذا المفهوم يقتضي عناصر هي: الانتقال بين الدول بهدف الاستقرار وتوفر قصد الهجرة، وكذلك تحقق الإقامة فعليا خارج مجال العيش المعتاد[1]. ومنه فإن الهجرة هي عبور للحدود له هدف وغاية ونية الاستقرار، فهي هجرة دولية. وكتبت Catherine Wihtole De Wendenفي الموضوع[2] (DEWENDEN, 2013). والهجرات عامة ظاهرة انسانية والهجرة الخارجية أصبحت معولمة، فقد تضاعفت أعداد المهاجرين منذ السبعينيات إلى اليوم؛ إذ تؤكد أن هذا المسلسل سيستمر نظرا لأن العوامل الفاعلة في هذه الحركية لازالت قائمة: الفوارق بين مستويات التنمية البشرية والتي ترتكز على مؤشر طول أمد الحياة والتعليم ومستوى العيش على طول خطوط التصدع الرئيسية في العالم. أزمات سياسية وبيئية تنتج لاجئين ونازحين، انخفاض تكلفة التنقل، غياب الأمل في بلدان تعاني الفقر وسوء تدبير حكوماتها للشأن العام ودور وسائل الاعلام في ترويج ثقافة الهجرة كإمكانية للتغيير. لذلك انشغلت الباحثة بالهجرات الجديدة من خلال الأمكنة والأشخاص والسياسات لإبراز مميزاتها وتعامل الدول مع المهاجرين والانعكاسات المختلفة لهذه الهجرات. وقد أشارت إلى التحول الذي ميز الهجرة النسائية حيث كانت المرأة تهاجر في إطار التجمع العائلي بداية ثم أصبحت تتخذ قرار الهجرة بشكل مستقل[3]،حيث تؤكد الدراسات على أن حصة النساء اليوم في الهجرة الخارجية بالنسبة لبعض الدول تقارب نصف العدد خاصة نحو دول الخليج."[4]

وتعتبر **الهجرة** بناء اجتماعي وليست معطى واقعيا يمكن تحديد بنيته في استقلال عن استعمالاته الاجتماعية من قبل السكان، ولا عن ديناميته الزمنية، فهي تتخذ أبعادا متعددة من حيث تشكل ثقافة ومن حيث مداخيل الهجرة ومن حيث دور العائلة في تحديد طبيعة الهجرة والمهاجر"[5]وكما أن **الهجرة** عملية اجتماعية مثقلة بالمعاني الثقافية، حيث الحياة حركة دائمة بين

---

[1]- حيتومي محمد، (2023)، الهجرة الدولية والتغير الاجتماعي، فاس: مطبعة بلال، الطبعة الأولى، ص. 203

[2]- DE WENDEN C. Whitole, (2013). Les nouvelle Migrations: lieux, hommes, politiques. Paris: ellipses, p. 85

[3]- بوعمود مصطفى، الديناميات الحديثة، الهجرات والحركات السكانية، الاثار الاقتصادية والسوسيومجالية بالمناطق الجنوبية حالة إقليم طانطان، أطروحة دكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة ابن زهر اكادير، 2023، ص. 140

[4]- CHAREF Mohamed et al, (2015). Migrations marocaines aux Canaries. Rabat: Editions et Impressions Bouregreg, p. 47

[5]- فزة جمال، احجيج حسن، (2020)، فكيك الواحة المكلومة اثنوغرافيات عالم معيش، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2020، ص. 161

الحدود الجغرافية والاجتماعية. من خلال البحث الدائم عن تحسين الوضع الاقتصادي والمكانة الاجتماعية والوضع الرمزي."[1]

وهذه **الهجرات الدولية**، تثير اليوم اهتماما يتجاوز الحدود الإدارية والسيادة لتصبح موضوع التفاوض بين الشمال والجنوب. أصبحت علامات وآثار المهاجرين في الفضاءات -المحلي، الإقليمي والوطني - مسألة مركزية وقضية هامة في الحياة الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية لمعظم بلدان المغادرة والمقصد،"[2]وهو ما منح **الهجرة الدولية** بعدا سياسيا حيث تقول عائشة بلعربي: "أن الهجرة اليوم، موضوع سياسي بارز، يتمثل في دخول بلد آخر غير بلدك، والاستقرار فيه، والقدرة على العمل هناك وكسب لقمة العيش."[3]

وما يطرح لدينا تلك الأسئلة المتعلقة بالشروط النظامية لهذا الحضور ومدى احترام قوانين المجتمع المضيف والقدرة على الاندماج، كما يمكن أن تكون الهجرة الدولية بمثابة مجال رئيس يمكن من خلاله أن تعالج السياسة التحديات الديمغرافية،"[4] وخاصة في توفير اليد العاملة للبلدان التي تعاني ديمغرافيا من نقص الفئات القادرة على الشغل في مقابل دول تتوفر على قاعدة نشيطة باحثة عن الشغل وتعاني صعوبة ظروف العيش. لذلك فالهجرة الدولية ترتبط بالتغير الاجتماعي والثقافي سواء تعلق الأمر بعلاقات التأثير والتأثر بين المهاجرين والمجتمعات المضيفة أو عائدات هذه الهجرة على المجتمعات الأصلية للمهاجرين ولأسرهم وذويهم؛ لكن، سنركز على مستوى البلدان الأصلية عبر التحويلات المالية وآثارها وكذلك ما ينقله المهاجر من مواقف وقيم جديدة، فالمهاجر هو فاعل يحمل الخبرات والتجارب إلى ذويه، مما يؤثر على أسرته ببلده الأصلي. **فماذا نعني بالتغير الاجتماعي والثقافي؟ وما علاقته بالهجرة الدولية؟**

1-1-2-التغير الاجتماعي والثقافي في سياق الهجرة الدولية

يعتبر التغير الاجتماعي ظاهرة موجودة في كل المجتمعات،"[5] ومن خلال التعريف الذي قدمه **كي روشيه Guy ROCHER** حول التغير الاجتماعي باعتباره التحول الذي يطرأ على البناء

---

[1]- فزة جمال، احجيج حسن، (2020) ، م. س. ص. 164

[2]-CHAREF, M. e. (2012). Op. cit. p. 11

[3]- BELARBI Aicha, (2016). Mère et Marâtre, les enjeux migratoires en Méditeranée. Casablanca: Editions La Croisée des Chemins, p. 17

[4]- فياض هاشم نعمة، (2022)، العلاقة بين الهجرة الدولية والتنمية من منظور البلدان المرسلة للمهاجرين، بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ص. 296

[5]- استيتية دلال ملحس، (2008)، التغير الاجتماعي والثقافي، عمان: دار وائل، الطبعة الثانية، ص. 23-24

الاجتماعي ويلاحظ في الزمن لدى فئات من المجتمع وليس مؤقتا ويغير مسار حياة الأفراد."[1] وانطلاقا من هذا التعريف، فقد ميز روشيه التغير الاجتماعي عن تغيرات أخرى، كون التغير الاجتماعي ظاهرة عامة، توجد عند أفراد عديدين وتؤثر في أسلوب حياتهم وأفكارهم، ويصيب البناء الاجتماعي، يؤثر في هيكل النظام الاجتماعي (الكل أو الجزء)، يحدث أثرا عميقا في المجتمع، الذي يطرأ على المؤسسات الاجتماعية كالأسرة مثلا، ويكون محددا بالزمن. ويتصف بالديمومة والاستمرارية."[2]

يشمل التغير الاجتماعي القيم والنظام الاجتماعي من خلال صور التنظيم ومضمون الأدوار، وقد يكون التغير إيجابيا فهو تقدما وقد يكون سلبيا ويسمى تخلفا، فالتغير ليس له اتجاها محددا."[3] وحسب **جورج بلانديه George BALANDIER** "يجب أن نميز بين التغير الذي يأتي من الشيء نفسه أو من النظام، والذي هو عملية التطور، وبين التغير الناتج عن عوامل خارجية، ومن العلاقة مع الخارج، ولكن رغم إجراء هذا التمييز، يظل من الصعب أيضا فصل تأثيرات الديناميات الاجتماعية الداخلية عن تأثيرات الديناميات الخارجية.[4]

وبالنسبة **للتغير الثقافي** فهو يقتصر على التغيرات التي تحدث في ثقافة مجتمع، ويعبر عن التغير الذي يطرأ على أجزاء الثقافة في بنائها أو في عناصرها أو في مضمونها، أي كل المتغيرات التي تحدث في كل عنصر من عناصر الثقافة سواء كانت مادية أو غير مادية، الفن والتكنولوجيا والفلسفة والأدب والعلم واللغة والأذواق الخاصة بالمأكل والمشرب أو وسائل المواصلات والنقل والصناعة، في أشكال وقواعد النظام الاجتماعي."[5] وإن كانت سرعة وحجم ومجال التغير الثقافي تختلف من مجتمع إلى آخر، فقد يحدث من خلال عملية طبيعية لنقل عناصر ثقافية من ثقافة نحو أخرى، وقد تتم العملية بفرض نمط ثقافي بالقوة مثل الاستعمار."[6]

وتسهم **الهجرة** بشكل أو بآخر في تغير الوضعيات سواء أفقيا أو عموديا، حيث يبرز الأول من خلال الهجرة والثاني يحيل إلى الارتقاء الاجتماعي وتغيير السلم الاجتماعي، فالهجرة دائما تشير

[1]- ROCHER, G. (1992). Introduction à La Sociologie Générale. Québuc: Hurtubise, p. 394

[2]- خضور يوسف، (2003)، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، دمشق: جامعة دمشق، ص. 13

[3]- استيتية دلال ملحس، (2008)، م. س. ص. 26

[4]- BALANDIER George, (1971), Sens et puissances, Paris : PUF, p.78

[5]- استيتية دلال، (2008)، م. س. ص. 76

[6]- نفسه، ص. 77

إلى تحسين الظروف عامة لكن الواقع قد يكون عكس ذلك أو بشكل أكثر تعقيدا، "[1]ولذلك تشكل الهجرة عنصرا هاما في إنتاج التغير الاجتماعي والثقافي، فهي ظاهرة متشعبة من حيث العلاقات التي يجد المهاجر نفسه ضمن تفاصيلها مع أفراد المجتمع المستقبل وأمام عناصر ثقافية مختلفة عن ثقافته الأصلية وفئات اجتماعية تختلف عن مجتمعه الأصلي، مما يطرح سؤال الاندماج والتفاعل بشكل يضمن له حياة أفضل، هاجر وغادر موطنه وأهله بحثا عنها. وكذلك من خلال ما ينقله المهاجر إلى بلده الأصلي بعد الاتصال بمجتمع البلد المضيف وهو ما يسهم في تناقل سلوكات وأفعال وقيم جديدة عبر التكنولوجيا والآثاث والملابس والتجهيزات التي تستخدم في بيت الأسرة بالبلد الأصلي، أضف إلى ذلك المساعدات المالية التي تغير نمط عيش الأسرة، وهو ما يرافقه تحولات اجتماعية وثقافية.

2-1-الإطار المنهجي والدراسة الميدانية للبحث

يعتمد هذا العمل، منهجيا، مقاربة كيفية وكمية لجمع المعطيات حول أسر المهاجرين بإقليم طانطان وهو ما يسمح برصد آثار الهجرة الدولية على هذه الأسر وفهم ملامح التغير الاجتماعي الذي طرأ من خلال التحولات الاجتماعية والثقافية. ولتحقيق ذلك اعتمدنا أدوات جمع المعلومات الاستمارة والمقابلة غير موجهة والملاحظة المباشرة. فقد اخترنا عينة مكونة من 60 أسرة تقطن **بإقليم طانطان*** بشكل عشوائي بحيث لم تكن غايتنا ذات بعد إحصائي يتعلق بحصر عدد الأسر التي لها مهاجر أو مهاجرة بقدر ما كنا نسعى إلى البحث من خلال تمثيلية معينة لهذه الأسر، عن آثار الهجرة الدولية على التغير الاجتماعي والوقوف على أهم التحولات الاجتماعية والثقافية لهذه الأسر نتيجة الهجرة الدولية.

وارتباطا بمجال البحث كان لابد من التعرف على الخصائص الاجتماعية والديمغرافية حول **الهجرة الدولية**، وتحديدا المهاجرين المنحدرين من **إقليم طانطان** ومعرفة وجهاتهم ومساراتهم ومميزات هذه الهجرة، حيث لا يمكن دراسة إشكالية هذا البحث دون معرفة من هو هذا المهاجر؟ لذلك سنعرض معلومات حوله والتي استقيناها من الأسر عينة البحث باعتبارها مصدر هذه

[1]- AIT HAMZA Mohamed, Mobilité socio-spatiale et développement local au Sud de l'Atlas marocain (Dadès-Todgha), Imprimerie El Maarif Al Jadida, Rabat, 2015, p. 52

* - ينتمي **إقليم طانطان** إلى النفوذ الترابي لجهة كلميم وادنون بالجنوب المغربي، والتي تضم ثلاثة أقاليم أخرى وهي إقليم أسا الزاك، إقليم كلميم ثم إقليم سيدي إيفني، يحده شمالا إقليم كلميم وجنوبا إقليم طرفاية من جهة وإقليم السمارة من جهة وغربا المحيط الأطلنطي وشرقا إقليم أسا الزاك، يضم سبع جماعات منها جماعتين بالوسط الحضري، وتعتبر طانطان عاصمة الإقليم وجماعة الوطية، المدينة الساحلية، حيث يوجد ميناء طانطان. ويبلغ عدد سكان الإقليم 86134 نسمة وتصل نسبة التمدن 96%.

المعطيات، وبعد ذلك سنركز بشكل مفصل على خصائص أسر المهاجرين بإقليم طانطان وطبيعة عائدات هذه الهجرة عليهم وآثارها الاجتماعية والثقافية.

ويتوزع المهاجرين المنحدرين من إقليم طانطان بين 75% من الذكور و25% من الإناث، حسب تصريح أسرهم، تكوينهم ومؤهلاتهم العلمية ضعيفة؛ مما سيؤثر على طبيعة الشغل لدى هذه الفئة. ويبلغ متوسط العمر 43.88 سنة، والعمر الأكثر تكرارا هو 40 سنة، الأمر الذي يوضح أن المهاجرين المنحدرين من إقليم طانطان غالبيتهم فئة شابة ونشيطة. وقد أكدت دراسة للهجرة المغربية بجزر الكناري"[1]المنشورة في كتاب سنة 2015م، أن الفئة العمرية الأقل من 35 سنة تشكل أكثر من نصف العينة، وهي خاصية للهجرة المغربية. وأكثر من 95% من المهاجرين ولدوا بإقليم طانطان و5% المتبقية مكان ميلادهم بالأقاليم المجاورة، حالتهم العائلية تتوزع كما يلي: الزواج 57% والطلاق 25% والعزوبة 18%، وتعود دوافع الهجرة إلى البحث عن العمل وتحسين ظروف العيش.

وترجع **الهجرة الدولية** بإقليم طانطان إلى بداية السبعينيات واستمرت إلى الوقت الراهن، حيث اتخذت طابع الهجرة المغربية عامة، وعرفت نسبة ارتفاع ملحوظ ما بين سنتي 1973م و1974م، ثم تطورت بشكل متزايد ابتداء من سنة 1999م حتى سنة 2001م وتفسير ذلك مرده أن ارتفاع الهجرة خلال فترة السبعينيات كان في إطار اتفاقيات هجرة اليد العاملة الموقعة بين الدول الأوربية والمغرب لتوفير اليد العاملة لمناجم الفحم ومعامل صناعة السيارات، أما نهاية التسعينيات فقد ارتفعت موجة الهجرة السرية بعد تضييق الدول الأوربية سياستها اتجاه الهجرة. وتستقر غالبية المهاجرين المنحدرين من إقليم طانطان بإسبانيا وفي الرتبة الثانية فرنسا وبعض البلدان الأوربية الأخرى وكذلك دول الخليج؛ إذ تؤكد الدراسات أن جهة كلميم وادنون تعتبر أهم حوض مصدر للهجرة بجزر الكناري."[2]

وتتميز هذه **الهجرة** بارتفاع نسبة (57%) الذين هاجروا بطريقة غير نظامية و35% منهم حصلوا على عقد عمل مكنهم من الهجرة و8% عن طريق التجمع العائلي. ونجد الجيل الأول كان يشتغل كعمال مناجم ومعامل والذين بلغوا الآن سن التقاعد، فيما يشتغل الآخرون في المطاعم والمقاهي والفلاحة والبناء، وتجدر الإشارة إلى أن بعض من المهاجرين حصل على عقد عمل خاصة النساء المتوجهات لجني الفراولة بإسبانيا وبعض الشباب الذين هاجروا إلى بلدان الخليج.

[1]- CHAREF Mohamed, (2015), op. cit. p. 47

[2]- Ibid, p. 62

وارتباطا بما سبق، نرى أن نوع الشغل قبل المغادرة وظروف العيش الصعبة وقله فرص الشغل والأوضاع الاجتماعية بالبلد الأصلي، هي عناصر، تشكل مجتمعة عاملا أسهم في اتخاذ قرار الهجرة سواء نحو أوروبا أو في اتجاه دول الخليج. وأما بالنسبة لأسر المهاجرين بإقليم طانطان نجد أغلب أرباب هذه الأسر من المسنين الذين تتراوح أعمارهم ما بين 59 سنة و75سنة، 80% منهم من الذكور، لا يزاولون أي نشاط في الوقت الراهن ويستقرون في أحياء مختلفة من مدينة طانطان، يظهر مستوى عيش الأسرة لا بأس به باعتراف منهم مقارنة مع سنوات فارطة، تجهيزات المنزل حديثة تبدي تحسن معيشي مناسب مرده عائدات الهجرة، منهم من أعد مشروعا عائليا كاستثمار تستفيد منه الأسرة بطانطان، يحقق دخلا يضمن تلبية الاحتياجات الضرورية. هناك ملاحظات كثيرة في هذا الصدد سنفصل فيها لاحقا، **فماهي آثار الهجرة الدولية على أسرة المهاجر بإقليم طانطان؟**

2- آثار الهجرة الدولية على أسر المهاجرين بإقليم طانطان

نعرض في هذا المحور التحولات الاجتماعية والثقافية التي طرأت على الأسرة ومن خلالها المجتمع بإقليم طانطان كامتداد للمجال الصحراوي، الذي تميز قبل الفترة الاستعمارية بنمط عيش يعتمد الترحال والانتجاع، نظام البداوة القائم على مؤسسة القبيلة كبناء اجتماعي وسياسي ينظم العلاقات ويسهر على تدبير المجال وحماية المراعي، الأمر الذي سينقلب مع دخول المستعمر وما رافقه من تحولات استمرت إلى اليوم، بدءا من الانتقال من البداوة والترحال إلى الاستقرار والتمدن في سياق التغير الاجتماعي الذي شكل موضوعا هاما للبحث بالمجتمع الصحراوي من خلال دراسات الباحثين وفي مقدمتهم الدكتور دحمان محمد، حيث أسهم الاستقرار بشكل كبير في بداية التغير الحاصل في بروز العمل المأجور السكن ومكوناته والمجال البيتي وكذلك العلاقات الاجتماعية والقيم والعادات.

2-1- الهجرة الدولية في سياق التحولات الاجتماعية بإقليم طانطان

يرتبط **المهاجر** مع بلده الأصلي من خلال العلاقات الاجتماعية التي ينسجونها في البلد المضيف والزيارات التي يقومون بها لذويهم في البلد الأصلي وكذلك التحويلات المالية، حسب البحث الميداني ترتفع نسبة المهاجرين الذين يزورون عائلاتهم بالمغرب بشكل غير منتظم وتصل نسبة 40%، والتي قد تتكرر زياراتهم خلال نفس السنة، آخرون يأتون سنويا والتي تصل نسبتهم 32%، بينما نجد نسبة 28% منهم يزورون المغرب حسب الظروف. وكما أن للهجرة تأثيرات

اجتماعية وثقافية متشعبة تخص المهاجرين ومجتمعاتهم الأصلية والمجتمعات المضيفة، ففي البلدان المرسلة للمهاجرين.

ويمكن أن تكون "**الهجرة** عاملا مساعدا في المقام الأول نتيجة التحويلات المالية التي ترسل للأسر بالبلد الأصلي، رغم ما قد تكلفه الغربة والبعد ولا تخففه المكاسب المالية الناتجة عن التحويلات أو الفوائد الأخرى المتأتية عن الهجرة من ضغوط الانفصال الأسري."[1] بالإضافة إلى تناول العديد من الأبحاث موضوع **تحويلات** المهاجرين المغاربة بالخارج نظرا لما تكتسيه من أهمية سواء بالنسبة للاقتصاد الوطني، حيث توفر العملة الصعبة للدولة لسد عجز الميزان التجاري أو بالنسبة للاقتصاد المحلي من خلال المساهمة في التنمية المحلية. وتعتبر هذه التحويلات من جهة أخرى صلة وصل بين المهاجر وعائلته بالمغرب، حيث يبقى تحويل الأموال ممارسة اعتيادية عابرة للحدود للمهاجرين المغاربة"[2]

والملاحظ أن هذه التحويلات بدأت تعرف ارتفاعا ضعيفا خلال السنوات الأخيرة، وذلك بسبب ارتفاع وثيرة التجمع العائلي والاندماج التلقائي للمهاجرين وأبنائهم في نمط الاستهلاك. وحسب عينة هذا البحث نجد 70% من الأسر تستفيد من تحويلات مالية بشكل منتظم ويعتبر ذلك موردا أساسا للأسرة عن طريقه تلبي الاحتياجات الضرورية والالتزامات الأخرى. و30% الأخرى تستفيد من تحويلات مالية بشكل غير منتظم، كما عبر 56% من العينة أن المبالغ المتوصل بها تتراوح ما بين 2000 درهم و5000 درهم و34% منهم يتوصلون بمبالغ قد تصل إلى 10000 درهم فيما صرح 10% منهم أنهم يتوصلون بأقل من 2000 درهم.

ولقد كانت **انعكاسات عائدات الهجرة الدولية** واضحة على المستويين الاجتماعي والمجالي، حيث يستثمر المهاجرون جزءا هاما من مدخراتهم للحصول على ملكية السكن وتحسين ظروف عيش أسرهم وهذا مطمح يسعى إليه الإنسان بغض النظر عن جنسيته أو مستواه الاقتصادي أو الثقافي، في حين تبقى استثماراتهم ضعيفة بشكل عام في القطاعات الإنتاجية." [3]

ويظهر هذا البحث أن كل **المهاجرين** يقومون بتحويلات مالية إلى بلدهم الأصلي، بطرق مختلفة، إما مناسباتيا أو شهريا أو سنويا، أضف إلى ذلك ارسال الهدايا لعائلاتهم بالمغرب

[1] - فياض هاشم نعمة، (2022)، م. س. ص. 250

[2]- CHAREF Mohamed et al, (2015), op. cit, p. 207

[3]- بوماطة سعيد، (2019)، هجرة العودة ودورها في التنمية حالة مدينة كلميم، ضمن مؤلف جماعي: ديناميات التحول الاجتماعي بالأقاليم الجنوبية للمغرب، برلين: المركز الديمقراطي العربي، ص. ص. 125-153

وتختلف هذه الهدايا وتتنوع بين التجهيزات المنزلية والأفرشة والملابس والحواسيب والهواتف والعطور، الشيء الذي سيسهم في تغيير العادات والممارسات الاجتماعية داخل البيت وخارجه. و"تشير دراسات أنجزها البنك الدولي للاستثمار أن مخصصات التحويلات المتعلقة بتلبية الاحتياجات اليومية للأسر وكذا مصاريف الدراسة والسكن حظيت بالاهتمام الأساسي للمهاجرين في حين شكلت مصاريف الاستثمار نسبة ضعيفة."[1]

وتخصص **التحويلات المالية** لدعم العائلة بنسبة تصل 85% مقابل 15% تخصص للاستثمار، ويتضح أن نسبة من المهاجرين بفرنسا واسبانيا خاصة، هم من يتوجهون للاستثمار في شراء العقارات والبناء، مقابل ضعف الاستثمار في قطاع التجارة والخدمات.

ومن الملاحظ أن الحصة التي تخصص لدعم العائلة تبرمج لتمويل مشروع البناء أو إصلاح منزل العائلة أو شراء بقعة أرضية وبناء سكن عائلي بمواصفات حديثة. وقد أكدت دراسة أعدتها الباحثة عونة خديجة بسهل تريفة على الدور المهم للتحويلات المالية في التخفيف من الفقر والحد من الهشاشة الاجتماعية فهي تساهم في الرفع من المستوى المعيشي للسكان، وتؤثر بشكل ملحوظ على مختلف المظاهر الاجتماعية المتعلقة بأسر المهاجرين، سواء تعلق الأمر بمستوى الاستهلاك وأشكاله، وظروف السكن ونوعه، والتجهيزات المنزلية."[2] وهو ما أوضحه البحث الميداني، بحيث نجد عدد من أسر المهاجرين قد تحسنت ظروف عيشهم، منهم من قام بترميم منزل العائلة وغيَّر شكله واعتنى بواجهته وتجهيزاته، فأصبح في حلة جيدة وتتوفر فيه كل وسائل الراحة والبعض الآخر غير السكن القديم بسكن جديد سواء بحي الصحراء أو حي النهضة. وقد أكدت الدراسات بمجالات أخرى ذلك، إذ تبين أن تحويل المدخرات المالية من المهجر إلى مناطق الانطلاق ينتج عنه ترتيب اجتماعي واقتصادي جديد لمجتمع الدوار."[3]

بناء على ذلك، نخلص كما ذكر بوشلخة محمد "أن المهاجرين يفضلون الاستثمار في قطاعات تبرز أكثر نجاحهم الاجتماعي."[4] على اعتبار أن المهاجرين المنحدرين من إقليم طانطان

---

[1]- عونة خديجة، التحولات المجالية واليوسيواقتصادية بسهل تريفة في علاقتها بالهجرة الدولية، أطروحة دكتوراه بكلية الآداب والعلوم الانسانية جامعة محمد بن عبدالله فاس، 2014، ص. 130

[2]- بوماطة سعيد، (2019)، م. س.

[3]- STEINMANN H. Susanne, Effets of international migration on women's work in agriculture: the case of the Todgha oasis, southeren Morocco, RGM, Vol. 15, N°. 1 et 2,1993 , p. 124

[4] - بوشلخة محمد، (2007)، أرياف سوس ماسة التحولات الحديثة والديناميات السوسيومجالية، مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، الطبعة الأولى، الجزء الثاني، ص. 122

أكثر ما يغريهم في الاستثمار بالبلد الأصل ويتنافسون بشأنه هو شراء العقار، وحسب **المقابلة الشفوية المستقاة:" ليس هناك أي مشروع ناجح بالنسبة لنا غير العقار، على الأقل فلوسو فيه وزيادة ويضمن مكانة في المجتمع هنا وهناك."**[1]

وهكذا تسهم **الهجرة الدولية** في إحداث تغيرات اجتماعية من خلال عائداتها المالية وما يتم نقله عبر المهاجرين من أفكار وممارسات لها آثارها على الأسر والمجتمع المحلي وتدخل في سياق عام للعلاقات الاجتماعية، وهو ما أكده دحمان محمد حول وجود قناع في العلاقات الاجتماعية بين أفراد الأسرة الواحدة بسبب الاحتكاك الثقافي وتنقيد monétarisation العلاقات الاجتماعية مما كان له أثر على دائرة العلاقات الاجتماعية فأصبحت مقتصرة على بعض الجيران أو زملاء العمل وإن امتدت أحيانا لتشمل الأقارب أولئك الذين ينتمون إلى عائلة الفرد في كثير من المناسبات."[2]

ويذهب الدكتور محمد دحمان إلى أن أدوار الفرد كانت محددة بالتقاليد العائلية، أما الآن فقد اتسع نطاق الأدوار التي يضطلع بها الفرد، وتعددت، ولعل مثال ذلك خروج المرأة للعمل واتساع مجال نشاطها. عواقب هذه التحولات نمو الفردانية وظهور الروح الاستقلالية لدى الأفراد بحيث لم يعد الفرد يخضع لتدخلات العائلة في اختيار المهنة. وقد خلص دحمان إلى أن التغير الذي طرأ على النسق العائلي امتد ليشمل البناء الأسري ومكوناته ووظائفه، وكذلك الخصائص والملامح التي ميزت العائلة الحالية، التي تمثلت في ضيق العلاقات والانتقال من الأدوار المحددة إلى المتعددة.

وكذلك انتشار الأسر النووية الصغيرة، وامتد هذا التغير ليشمل الزواج في مراحله واجراءاته والطقوس المرتبطة به وكذلك على مستوى العلاقات بين الكبار في السن والصغار وتربية الأبناء، وتغير علاقات المرأة مع الرجل والمجال البيتي والعلاقات الاجتماعية"[3]أمام ذلك "التقدم الاجتماعي الناجم عن الهجرة ساهم في إحداث اضطراب عميق في التسلسل الهرمي الاجتماعي الذي كان سائدا في القرى."[4]

[1]- مقابلة مع السيد محمد أمبارك، عمره 46 سنة ، متزوج، مهاجر بفرنسا، سكن عائلته بحي الصحراء، بتاريخ 2021/03/28، على الساعة 12:25 إلى الساعة 14:30.

[2]- دحمان محمد، (2006)، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، الرباط: مطبعة كوثر برانت، ص. 274.

[3]- دحمان محمد، (2006)، م.س. ص. 276

[4]- CHAREF Mohamed et al, (2012), op. cit, p. 40

وفي سياق هذه **التحولات الاجتماعية**، التي شكلت ضمنها الهجرة النسائية موضوعا فرعيا داخل الهجرات، ولعل الهجرة الموسمية للعاملات في القطاع الفلاحي بإسبانيا ظاهرة حديثة بالمغرب، والتي تعود إلى بداية سنة 2000م مع توقيع اتفاقية ثنائية بين اسبانيا والمغرب بشأن توفير اليد العاملة هذه الهجرة المنظمة، تعني هذه الهجرة؛ النساء خاصة من أصول قروية يعشن في ظروف خاصة تتميز بالهشاشة،"[1] وقد تحدثت الباحثة "**سناء بنبلي**" مؤكدة أن تأنيث الهجرة بالمغرب يعود بنا إلى فترتين، ارتبطت الأولى بالتجمع العائلي أسمتها فترة "المهاجرة السلبية" والثانية مغادرة النساء بشكل فردي لوحدهم وإرسالهم النقود لعائلاتهم وأسمتها فترة "المهاجرة الايجابية أو النشيطة" وفي هذه الفترة الأخيرة يمكن تصنيف الهجرة الموسمية للعاملات الفلاحية،"[2] وعرفت هذه الهجرة محليا تزايدا ملحوظا خلال العقود الأخيرة، والتي كانت لها آثارها الاجتماعية خاصة تحويل هذه الهجرة إلى هجرة سرية هناك وبداية مسار آخر من المغامرة وهناك من اختارت الالتزام والشغل قصد الاسهام في تحسين ظروف الأسرة بالمغرب.

2-2- الهجرة الدولية على ضوء التحولات الثقافية بإقليم طانطان

عاش المجتمع المحلي منذ **فترة الاستقرار** على وقع تحولات اجتماعية متعددة الأبعاد القيمية والثقافية والمتجددة، **كالتحضر** كونه تغير ثقافي يؤدي إلى تمايزات وظيفية بين المجموعات التي تخلق لنفسها مجالاتها الاجتماعية. هناك رواسب بين المجمعات التي تقطن الأحياء نظرا لرواسب القرابة والثقافة المشتركة."[3] ولاسيما في اتجاه حديث نحو التمايز بين المجالات داخل المدينة، الأمر الذي يؤكد البحث الميداني عبر انتقال بعض العائلات وتغيير حي السكن بعد بناء سكن جديد بمواصفات حديثة نتيجة عائدات الهجرة وبالتاي بروز هذا التمايز الاجتماعي والثقافي يحضر في التحولات التي شملت طرق تأثيث البيت والتجهيزات المتطورة المكلفة ماديا والتي لم تكن في مراحل سابقة بسبب العوز والخصاص. هناك اتجاه نحو العناية بالمنزل الجديد وإعداده وتجهيزه ومنحه واجهة بارزة.

ويرتبط **التفكير في الهجرة** في الغالب بتحسين ظروف العيش والارتقاء بمستوى حياة المهاجر نفسه، وكذلك عائلته، بحيث يصبح عضوا هاما ونشيطا في العائلة، ومسؤولا عنها. عبر

[1]- BENBELLI Sana, (2020). La Migration des ouvrières agricoles une forme de vulnérabilité ou un projet d'autonomie et d'ascension sociale? Dans F. A. Al, *Migration Féminine à casablanca*. Casablanca: Editions La Croisée des Chemins, p. 25

[2]- BENBELLI Sana, (2020), op. cit. p. 28

[3]- دحمان محمد، (2006)، م. س. ص. 316

التحويلات المالية الموجهة للعائلة بالبلد الأصلي سواء من أجل توفير متطلبات الحياة اليومية أو إصلاح، ترميم أو بناء منزل العائلة.[1] وتؤكد الأبحاث أن هناك تبعات اجتماعية يتحملها المهاجرون سواء في بلد الأصل أو بلد المقصد، وأن الدخل المرتفع الذي يحصل عليه المهاجر هو مقابل ثمن الإزاحة الثقافية،[2]" ويتجلى في حنينهم القوي إلى الأهل والموطن الأصلي.

ولا يقتصر أثر **المهاجر** على التنمية بالبلد الأصلي فقط على تحويلاته النقدية بل تمتد لتشمل التجارب والمعارف والمهارات ونمط العيش الذي اكتسبه بالبلد المضيف. وهذه العلاقة المهاجر-التنمية المحلية هي مركبة لأنها تضم في الآن نفسه الأبعاد السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والبيئية والقانونية وتنطوي على عدة أطراف بالبلد الأصلي أكثر من البلد المضيف أو العبور."[3]

والهجرة الدولية موضوع شاسع بالنظر إلى تعدد الأبعاد ذات الصلة حيث تمثل التحويلات المالية جزء ضئيل وسط الإشكالات الكبرى لهذه الظاهرة، رغم ذلك فإن التحويلات المالية تختلف طبيعتها تبعا لموجات الهجرة والتحولات الاجتماعية والثقافية والاقتصادية التي مست الأسر والتغير الذي لحق بالبنية الثقافية للمجتمع،"[4] **والهوية الثقافية** عبر ظهور عادات وممارسات جديدة تختلف عن التقاليد والأعراف التي كانت تميز اللقاءات والمراسيم الاحتفالية الخاصة والعامة.

وتأثر **النظام الغذائي** للمجتمع المحلي أصبح أكثر ارتباطا بأسواق أخرى حيث بات الاعتماد على البضائع المستوردة من الخارج، هي عوامل قادت إلى تحول المجتمع المحلي في اتجاه القيم الاستهلاكية والعناية بالمظاهر المدنية الحديثة والمتوارثة كالمصاريف والعطايا المقدمة للمغنيين واقتناء السيارات واستهلاك البضائع الكمالية المستورة حيث شاعت مقولة venant de » « France على حد تعبير دحمان محمد والتي يمكن اعتمادها بهذه العبارة "سلعة برا" أي سلعة قادمة من الخارج يعني أوروبا، فهي موضوع تباهي ومنافسة خاصة بين النساء والشباب. وازداد

---

[1]- بوعمود مصطفى وآخرون، حاضرة طانطان: أشكال الهجرات والدينامية الاجتماعية، ضمن مؤلف جماعي: قضايا الهجرة بالمغرب وبالخارج مقاربات ونظرات متقاطعة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، مطبعة SO-ME PRINT، أكادير، الطبعة الأولى، 2023، ص.ص. 112-95

[2]- فياض هاشم، (2022)، م. س. ص. 250

[3]- CHAREF Mohamed et al, (2012), op. cit. p. 12

[4]- فزة جمال وحسن احجيج، (2020)، فكيك الواحة المكلومة اثنوغرافيات عالم معيش، الرباط: دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، ص. 164

الاهتمام بالعطلة والسفر حتى بالنسبة للذين ليس لديهم عمل قار.[1] بحيث سار هذا الاهتمام اعتياديا رغم الإكراهات المادية لدى البعض.

خاتمة

شكلت الهجرة الدولية والتغير الاجتماعي موضوعا بالغ الأهمية من حيث دراسة التحولات الاجتماعية والثقافية التي مست عائلات وأسر المهاجرين بالبلد الأصلي إقليم طانطان تحديدا، حيث نجد الهجرة الدولية تسهم من خلال عائداتها من تحويلات مالية وما يتم نقله عبر المهاجر ذاته، تؤثر بشكل أو بآخر في التغير الاجتماعي، فقد تغير السكن وكل ما يتعلق به من واجهة بارزة واعتناء بتجهيزاته فأضحى يشكل عاملا للارتقاء الاجتماعي والرمزي في المجتمع، كما تغيرت العادات والقيم والممارسات نتيجة لتحسن الأوضاع المالية للأسر عادات الغذاء والمطبخ واللباس وتكريس السلوك الاستهلاكي في ارتباط بالسوق خاصة السلع المستورة ما كان له أثر كبير على الطقوس الاحتفالية خاصة الزواج وأدوار الافراد ووظائفهم داخل الأسرة واختياراتهم. وتبقى الهجرة الدولية وآثارها المتعددة من الإشكالات التي تستدعي البحث والدراسة بشكل أكثر تفصيلا ودقة في أفق فهم تلك الأبعاد ومستقبل العلاقات الإنسانية في مجتمع متحرك غير ثابت أصبحت فيه الهجرة طابعا أكثر بروزا.

[1]- دحمان محمد، (2012)، دينامية القبيلة الصحراوية في المغارب بين الترحال والإقامة دراسة سوسيو-أنثربولوجية حول أولاد بالسباع، طوب بريس، الرباط، الطبعة الأولى، ص. 267

لائحة المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- استيتية دلال، التغير الاجتماعي والثقافي، دار وائل، عمان، الطبعة الثانية، 2008
- بن بيه رشيد، الهجرات النسائية الجديدة في أفريقيا المحددات والديناميات، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2021
- بوشلخة محمد، أرياف سوس ماسة التحولات الحديثة والديناميات السوسيومجالية ، الجزء الثاني، المطبعة والوراقة الوطنية، مراكش، الطبعة الأولى، 2007
- بوعمود مصطفى وآخرون، حاضرة طانطان: أشكال الهجرات والدينامية الاجتماعية، ضمن مؤلف جماعي: قضايا الهجرة بالمغرب وبالخارج مقاربات ونظرات متقاطعة، منشورات كلية الآداب والعلوم الإنسانية أكادير، مطبعةSO-ME PRINT ، أكادير، الطبعة الأولى، 2023
- بوعمود مصطفى، الديناميات الحديثة، الهجرات والحركات السكانية: الآثار الاقتصادية والسوسيومجالية بالمناطق الجنوبية حالة إقليم طانطان، أطروحة دكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة، ابن زهر أكادير، 2023/2022
- بوماطة سعيد، هجرة العودة ودورها في التنمية حالة مدينة كلميم، ضمن مؤلف جماعي"ديناميات التحول الاجتماعي بالأقاليم الجنوبية"، المركز الديمقراطي العربي، برلين، 2019،
- خضور يوسف، التغير الاجتماعي بين النظرية والتطبيق، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2003
- دحمان محمد، الترحال والاستقرار بمنطقتي الساقية الحمراء ووادي الذهب، مطبعة كوثر برانت، الرباط، 2006

- دحمان محمد، دينامية القبيلة الصحراوية في المغارب بين الترحال والإقامة دراسة سوسيو-أنثربولوجية حول أولاد بالسباع، طوب بريس، الرباط، الطبعة الأولى، 2012
- عونة خديجة، التحولات المجالية والسوسيواقتصادية بسهل تريفة في علاقتها بالهجرة الدولية، أطروحة دكتوراه بكلية الآداب والعلوم الإنسانية جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس، 2014/2013
- فزة جمال، احجيج حسن، فكيك الواحة المكلومة اثنوغرافيات عالم معيش، دار أبي رقراق للطباعة والنشر، الرباط، الطبعة الأولى، 2020
- مقابلة مع السيد محمد أمبارك، عمره 46 سنة، متزوج، مهاجر بفرنسا، سكن عائلته بحي الصحراء، بتاريخ 2021/03/28
- هاشم نعمة فياض، العلاقة بين الهجرة الدولية والتنمية من منظور البلدان المرسلة للمهاجرين، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، الطبعة الأولى، 2022
- حيتومي محمد، الهجرة الدولية والتغير الاجتماعي، مطبعة بلال، فاس، الطبعة الأولى، 2023

المراجع الأجنبية:

- AIT HAMZA Mohamed, Mobilité socio-spatiale et développement local au Sud de l'Atlas marocain (Dadès-Todgha), Imprimerie El Maarif Al Jadida, Rabat, 2015.
- BALANDIER George, Sens et Puissance, PUF, Paris, 1971.
- BELARBI Aicha, Mère et Marâtre, les enjeux migratoires en Méditeranée, Editions La Croisée des Chemins, Casablanca, 2016.
- BENBELLI Sana, La Migration saisonnière des ouvrières agricoles une forme de vulnérabilité ou un projet d'autonomie et d'ascension sociale ? in Migratin féminine à Casablanca entre autonomie et précarité, Ed la Croisée des Chenins, Casablanca, 2020.

- Catherine Wihtole De Wenden, Les Nouvelles Migrtions: lieux, hommes, politiques, Paris, 2013.
- CHAREF Mogamed et al, Migrations marocaines aux Canaries, Editions et Impressions Bouregreg, Rabat, 2015.
- CHAREF Mohamed et al, Migrations Internationales Tissu Associatif et Développement des Territoires le cas du pays de Taliouine- Maroc, Imprimerie Extrem Art, Agadir, 2012.
- ROCHER Guy, Introduction à La Sociologie Générale, Editions Hurtubise, Québec, 1992.
- STEINMANN H. Susanne, (1993), Effets of international migration on women's work in agriculture: the case of the Todgha oasis, southeren Morocco, RGM, Vol. 15, N°. 1 et 2.